

التبيان في تفسير القرآن

(45) في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم، وهو اجل موتهم فيدعوهم ذلك إلى ان يحتاطوا لدينهم ولا نفسهم فيما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة ويزهدهم في الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وعزها وشرفها فيدعوهم ذلك إلى النظر في الامور التي أمرهم بالنظر فيها. وقوله تعالى " فبأي حديث بعده يؤمنون " معناه بأي حديث بعد القرآن يؤمنون مع وضوح دلالة على أنه كلام الله إذ كان معجزا لا يقدر أحد من البشر ان يأتي بمثله، وسماه حديثا لانه محدث غير قديم لان إثباته حديثا ينافي كونه قديما. وفي الآية دلالة على وجوب النظر وفساد التقليد، لان النظر المراد به الفكر دون نظر العين، لان البهائم ايضا تنظر بالعين، وكذلك الاطفال والمجانين، والفكر موقوف على العقل. وقال الحسن وقتادة سبب نزول الآية ان النبي (صلى الله عليه وآله) وقف على الصفا يدعوا قريشا فحذا فحذا، فيقول: يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله وعقابه، فقال قائلهم: إن صاحبكم لمجنون بأن يصوت على الصباح: فأنزل الله الآية. والملكوت هو الملك الاعظم للمالك الذي ليس بمملك. قوله تعالى: من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون (185) آية. قرأ أهل العراق " ويذرهم " بالياء، واسكن الرء منه حمزة والكسائي وخلف الباقر والنون وضم الرء من قرأ بالنون قال لان الشرط من الله، فكأنه قال " من يضل الله.. فنذرهم " ومن قرأ بالياء رده إلى اسم الله تعالى وتقديره الله يذرهم.